

البعثة الروسية الى بيت المقدس ومشكلة كنيسة القيامة وحرب القرم ١٨٥٢-١٨٥٦

م. م. جعفر جبار محسن

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

على اثر احاطة الامبراطورية الروسية بالمياه المتجمدة اضطرت للبحث على اراضي جديدة انطلاقا من سياستها الاستعمارية شأنها بذلك شأن الدول الاوروبية الاخرى التي توجهت نحو منطقة الشرق وذلك بسبب التوسعات العثمانية في اوربا، الامر الذي دفع الدول الاوروبية الكبرى انذاك التوجه بحملات والدخول بحروب مع الدولة العثمانية التي وصلت توسعاتها الى اوربا .

وجدت الدول الاوروبية ومنها روسيا القيصرية أن الغطاء الديني اكبر عامل مهم يمكن توجيهه للوصول الى الشرق وانهاء الدولة العثمانية والسيطرة على مقدرات الشرق الغنية ، فاتخذت من الاماكن المقدسة كوسيلة للوصول الى الشرق ، لاسيما أن روسيا تعتبر نفسها حامية للاذثوكس في الشرق باعتبارهم يمثلون الطائفة الاكبر في الشرق ، لذا يحق لها حماية رعايها فبدأت بارسال البعثات الى فلسطين من اجل حماية مصالح رعايها هناك ، الامر الذي اثار الدول الكبرى خاصة فرنسا وبريطانيا اللتان شجعتا الدولة العثمانية على عدم منح روسيا مفاتيح بيت لحم ، وعلى الرغم من ان البعثة الروسية كانت احد اسباب هزيمة روسيا في حرب القرم الا انها ساهمت بحماية المصالح الروسية هناك ، كما ساهمت بنقل المخطوطات الى روسيا فيما بعد . قسم البحث الى عدة محاور منها نبذة عن الاهتمام الروسي للاماكن المقدسة ، معاهدة كوجي كينارجي واثرها على زيادة التدخل الروسي في الاماكن المقدسة وحق ارسال البعثات لحماية رعايها هناك ، والعلاقات الروسية - العثمانية مطلع القرن التاسع عشر ، بعدها ارسال البعثة وحرب القرم ونتائجها على البعثة .

الكلمات المفتاحية / حرب القرم - العلاقات الروسية - العثمانية - البعثة الروسية - معاهدة باريس

١٨٥٧

**The Russian mission to Jerusalem, the problem of the Church of the Holy
Sepulcher and the Crimean War 1852–1856**

Assist Lecturer. Jafar Jabbar Mohsen

University of Basrah – College of Education for Women

Abstract

As a result of surrounding the Russian Empire with renewable waters, it was forced to search for new lands based on its colonial policy, like the other European countries that headed towards the eastern region, due to the Ottoman expansions in Europe, which prompted the major European countries at the time to launch campaigns and engage in wars with the Ottoman states that reached Expansion to Europe.

The European countries, including Tsarist Russia, found that religious cover is the most important factor that can be directed to reach the East, end the Ottoman Empire and control the rich capabilities of the East, so they took the holy places as a means to reach the East, especially since Russia considers itself the protector of the Orthodox in the East, as they represent the largest sect in the East Therefore, she has the right to protect her subjects, so she began sending missions to Palestine in order to protect the interests of her subjects there, which provoked the great powers, especially France and Britain, who encouraged the Ottoman Empire not to give Russia the keys to Bethlehem, and despite the fact that the Russian mission was one of the reasons for Russia's defeat in The Crimean War, however, contributed to the protection of Russian interests there, and also contributed to the transfer of manuscripts to Russia later. The research was divided into several axes, including an overview of the Russian interest in the holy places, the Koji Kinarji Treaty and its impact on increasing Russian interference in the holy places and the right to send

missions to protect its citizens there, and the Russian–Ottoman relations at the beginning of the nineteenth century, after which the mission was sent and the Crimean War and its consequences for the mission.

Keywords / Crimean War – Russian – Ottoman relations – Russian mission – Treaty of Paris 1857

المقدمة

ظهرت روسيا كدولة موحدة في القرن السادس عشر، بعد أن خاضت صراعاً طويلاً مع التتر والبولنديين، إذ تم توحيد القسم الأكبر من الأراضي الروسية في دولة مركزية واحدة، متعددة القوميات^(١). وأخذت تلك الدولة الناشئة بالتوسع باتجاه الغرب، فوصلت إلى بحر البلطيق، أما في الشرق فقد استحوذ الروس على سيبيريا، ثم أتجهوا جنوباً نحو آسيا الوسطى والقوقاز وبحر قزوين، حتى وصلوا إلى تخوم الدولة العثمانية كانت سياسه روسيا تجاه الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الأكبر Peter the Great^(٢) قامت على رغبة الروس بالقضاء على الدولة العثمانية، وانتزاع الممتلكات الأوروبية منها، ومحاولة استعادة القسطنطينية، وإرجاعها إلى حضيرة العالم المسيحي^(٣)

منذ سقوط القسطنطينية ١٤٥٣ على يد الدولة العثمانية ظهرت روسيا كدولة تدعي انها الوريثة للإمبراطورية البيزنطية وذلك بهدف السيطرة على الممرات العثمانية وتأمين تجارتها فيها، فضلا عن العوامل الدينية التي دفعتها كي تهاجم العثمانيون تارة تهاجمها عسكريا محاوله منها للتوسع العسكري وتارة من خلال اسلوب التفاهم الدولي فكانت دائما تعلن عن خططها لتقسيم الدولة العثمانية التي تسميها ب الرجل المريض لكن خططها كانت دائما تصطدم بمصالح الدول الكبرى^(٤)، فالنمسا كانت تنازعها على البلقان وبريطانيا وفرنسا تعارضها القضاء على الدولة العثمانية لأسباب استراتيجية واقتصادية لذلك نشبت الصراعات بين الدولة العثمانية وحلفائها ضد روسيا القيصرية مما ادى الى محاولتها لارسال بعثة الى بيت المقدس للسيطرة دينيا على الاماكن المقدسة هناك الا ان تدخل الدول الكبرى ادى الى اندلاع حرب القرم فيما بعد^(٥).

ومع حلول القرن الثامن عشر حملت روسيا لواء الكنيسة الأرثوذكسية واصبحوا يعتقدون انهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية وان واجبهم الديني يدعوهم الى طرد العثمانيين من اوربا واعاده امجاد الإمبراطورية البيزنطية (١) .

قسم البحث الى مقدمة واربعة محاور تناول المحور الاول نبذة عن الاهتمام الروسي للاماكن المقدسة ، وركز المحور الثاني على معاهدة كوجي كينارجي Koji Kinarji واثرها في زيادة التدخل الروسي في الاماكن المقدسة وحق ارسال البعثات لحماية رعاياها هناك ، في حين جاء النحور الثالث ليوضح العلاقات الروسية - العثمانية مطلع القرن التاسع عشر وما ترتب عليه من ارسال للبعثة الروسية الى فلسطين . اما المحور الرابع ف جاء حول حرب القرم ونتائجها على البعثة الروسية ، وتبعه الخاتمة التي احتوت على اهم الاستنتاجات التي تول لها الباحث .

نبذة عن الاهتمام الروسي للاماكن المقدسة

يرجع الاهتمام الروسي للاماكن المقدسة في فلسطين وكنيسة القيامة الى القرن العاشر الميلادي بعد أن اعتنق الروس الديانة المسيحية على المذهب الارثوذكسي في عام ٩٨٨م ، أذ أن اعتناقهم للمسيحية تطلب منهم القيام برحلات حج الى القدس كونهم يعتبرون ان النبي عيسى بعد ولادته نقل لبيت المقدس ، والبعض الاخر يرى ان اخر عشاء له مع تلاميذه كان هناك ، لذا تزايد طلب رجال الدين المسيحيين الأرثوذكس للقيام بتلك الرحلات في عهد الأمير فلاديمير Vladimir أمير كييف Kiev كما لعب الرحالة الروس والشعراء الشعبيون دوراً كبيراً ومؤثراً في تشجيع العديد من رجال الدين للتوجه للقدس (٢) .

وكان لسقوط القسطنطينية على يد العثمانيين سنة ١٤٥٣ وتوسعهم فيها سبب في اثاره القياصرة الروس الذين يعتبرون انفسهم ورثاء للإمبراطورية البيزنطية وان موسكو هي روما الثالثة اذ ان روما الاولى سقطت بسبب الهراطقة وروما الثانية(القسطنطينية) سقطت بسبب الاثراك وان موسكو هي روما الجديدة ، فضلاً عن علاقتهم القوية بالإمبراطورية البيزنطية بعد تحول امراء كييف للمذهب الأرثوذكسي واتباعهم للقسطنطينية كنيسياً ، والاهمية الدينية للقسطنطينية إلا أن سقوط الاخيرة جعل موسكو التي ورثت مظاهر الطقوس البيزنطية مستقلة من الناحية العملية مما فسح لهم

المجال للدعاء بحماية الأرثوذكس في القسطنطينية فأصبح حلمهم الدخول لها وتحريرها من العثمانيين المسلمين^(٨).

ارسلت الحكومة الروسية العديد من رجال الدين للتوجه نحو القدس وايجاد موطئ قدم لهم فيها ومن بينهم الراهب Kakar للاماكن المقدسة في فلسطين، الذي بدأ مهمته في الاماكن المقدسة بالتوجه نحو الصلاة وطلب المغفرة فقط ولم يوضح مهمته التي توجه من اجلها نحو الاماكن المقدسة، وقد استطاع خلال الثلاث سنوات التي قضاها هناك من جمع المعلومات حول الاماكن المقدسة وبيت لحم وعن جميع المناطق التي مر بها بطريق الذهاب والعودة كالسامرة ودمشق وادرنه وديار بكر، ويلاحظ من طريق مروره الذي لم يقم اي راهب بالمرور به أن مهمته بأمر من قيصرية بلاده للاطلاع على أوضاع الأقاليم العثمانية^(٩)، وفعلا من خلال تقاريره تأكد القيصر بطرس الاكبر من امكانية الوصول للمياه الدافئة، وعليه قررت روسيا زيادة تسهيل مرور حاجها بالاماكن المقدسة من خلال اصدار فرمانات عثمانية تسهل مرورهم، وجرت عدة محاولات من بطرس الاكبر للوصول للمياه الدافئة اهمها استغلاله للحرب النمساوية - العثمانية ١٦٩٥ وكرر المحاولة عام ١٦٩٦ واستولى على قلعة ازوف وثمانين ميل من المناطق الداخلية^(١٠).

وفي سنة ١٧٠٠ تمكن بطرس الاكبر من تعيين لجنة من الأساقفة واختار لهم اسم هو "المجمع المقدس" وعين لهذا المجمع وكلياً مديناً يسيطر عليه وكانت مهمته جعل رجال الدين خاضعين للقيصر يأتمرون بأمره وبهذا أصبح القيصر على رأس الكنيسة كما هو الحال في بريطانيا وفرنسا عندما أصبح الاشراف الديوي على الدين قاعدة يتبعها بعض ملوك أوروبا، ولاسيما في الدول البروتستانتية وبذلك اصبح من حقه التدخل في حماية الأرثوذكس فكان يسعى لثلاث اهداف هي بامتلاك أراضي أوكرانيا وبييلوروسيا وثنائياً إيجاد منفذ إلى بحر البلطيق وثالثاً الوصول إلى البحر الأسود والاستيلاء على الأراضي العثمانية المتخاصمة له^(١١).

كان لحرب الوراثة الاسبانية^(١٢) اثرها على السياسة الروسية في الدولة العثمانية فقد اشترك القيصر الروسي ب بتوقيع معاهدة الصلح بين روسيا والدولة العثمانية في اسطنبول عام ١٧٠٠ والتي استولت روسيا بموجبها على آزوف وناجافروج ومناطق أخرى وحصولها على الامتيازات في الدولة العثمانية^(١٣).

استمر الحال حتى في عهد الامبراطورة كاترين الثانية Catherine II^(١٤) التي توسعت في المياه الدافئة وسرعان ما تجددت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا واستمرت هذه الحرب عدة اعوام (١٧٦٨-١٧٧٤) فوقت إلى جانب الدولة العثمانية النمسا وفرنسا بسبب مخاوفهما من تزايد النفوذ الروسي في الدولة العثمانية، سارت العمليات الحربية بانتصارات تتحول من جانب إلى آخر وفي عام ١٧٧٣ مني العثمانيون بهزيمة كبيرة في نورتوكاي Nortokai وبعد ذلك عبر الجيش الروسي نهر الدانوب وأحرز العديد من الانتصارات الكبيرة^(١٥).

معاهدة كوجي كينارجه واثرها على الاماكن المقدسة

بعد ان منيت القوات العثمانية بهزائم كبيرة اضطرت إلى إجراء المفاوضات السلمية، والتي واجهتها صعوبات كبيرة، إلا أنها تمخضت في نهاية الأمر عن توقيع معاهدة كوجي كينارجه عام ١٧٧٤ التي عدت تلك نقطة تحول في التاريخ السياسي للدولتين وللنفوذ الروسي في الشرق ، فمن خلال المعاهدة اصبحت روسيا دولة على البحر الاسود ولها حرية الملاحة في نهر الدانوب والمضايق ولها حق بتسمية قناصل في الدولة العثمانية مع اعادة بساربيا ولاشيا وملدافيا للعثمانيين شرط لهم حرية الدين مع الادارة العادلة مع دفع تعويضات الحرب لروسيا^(١٦).

أن اهم ما تضمنته المعاهدة هو حماية الدين المسيحي الأرثوذكسي وحماية الكنائس المسيحية الأرثوذكسية مع منح روسيا ترخيص ببناء كنيسة أرثوذكسية في استانبول على ان يرأسها اساقفة من روسيا وتحت حماية السفير الروسي وللسفراء الروس حق تقديم شكاوهم للباب العالي . وافق الباب العالي على الشروط كما منح رجال الدين الروس حق تأدية فريضة الحج في الاماكن المقدسة . وبذلك استخدمت روسيا بنود المعاهدة للتدخل في الشؤون الداخلية للعثمانيين بحجة حماية رعاياها الأرثوذكس وحماية سلاف البلقان^(١٧). فتحت هذه المعاهدة الطريق امام روسيا للتدخل في الاماكن المقدسة ودول العثمانيين في حروب مع روسيا حول الاماكن المقدسة اهمها حرب القرم ١٨٥٢ . فقد كانت هذه المعاهدة بداية النهاية للنفوذ العثماني على شبه جزيرة القرم.

لم تكن هذه المعاهدة الا بداية لحروب عثمانية روسية اخرى فالعثمانيين حاولوا اعادة حكمهم على تتار القرم وتوترت العلاقات بين ١٧٧٥-١٧٧٩ وكادت تقع الدولتين في حرب لولا تدخل فرنسا وبروسيا فعقدت معاهدة عينالي اكواك التي اكدت بنود معاهدة كوجي كينارجي السابقة .

واستمرت روسيا بمحاولة طرد العثمانيين من القرم خاصة مع ضعف الدولة العثمانية فقد وقعت الدولة العثمانية عاجزة امام روسيا عام ١٧٨٣ (١٨) .

ففي اذار ١٧٨٣، قام الأمير بوتيمكين Potemkin بدفعة خطابية لتشجيع الإمبراطورة كاترين على ضم شبه جزيرة القرم^(١٩). فقد أخبرها أن العديد من سكان القرم "سعداء" بالخضوع للحكم الروسي. وعليه أصدرت الإمبراطورة كاترين إعلاناً رسمياً بالضم ووقعت اتفاقية في كانون الاول ١٧٨٣ فكان فقدان الدولة العثمانية لهذه الأراضي بالنسبة لرعاياها أشبه ما تكون "اهانة وجهت لهم" هذا فضلاً عن تراكم الخسائر كما وأصبح بإمكان السفن الروسية الوصول إلى البحر الاسود والذي يمكن القول عنه بأنه، بحيرة عثمانية مشددة الحراسة ، من ناحية أخرى نصت المعاهدة على عودة ولاكيا وملدافيا إلى الدولة العثمانية على ان تمنح حقوقاً إضافية جديدة وعلى ان يكون للسفراء الروس الحق للدفاع عنهما امام السلطات العثمانية الأمر الذي يعني التدخل الروسي المباشر بالشؤون الداخلية للدولة العثمانية لاسيما وان هذه المعاهدة أقرت لروسيا الحق بالتحدث باسم رعايا السلطان المسيحيين^(٢٠) .

وجدت الدولة العثمانية ان تنازلها عن شبه جزيرة القرم حلاً مؤقتاً بسبب الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية ورأت ان ساعة استعادة هذه الأراضي المسلوبة مرهون بالظروف الدولية والداخلية وقد أزفت ساعة الصفر التي كانت تنتظرها الدولة العثمانية لإعادة هذه الأراضي السليبة إلى أحضان الوطن الأم فقد استغلت الدولة العثمانية مناسبة زيارة الإمبراطورة كاترين الثانية وبرفقتها الامبراطور النمساوي جوزيف الثاني، الى شبه جزيرة القرم لتعلن الحرب على روسيا بعد ان رفضت الأخيرة طلب الدولة العثمانية بحل الخلافات بينهما بالطرق السلمية فأعلنت الحرب في آب ١٧٨٧ واستمرت الحرب خمس سنوات أي حتى عام ١٧٩٢ ادت الى هزيمة العثمانيين لاسيما مع دخولهم في حرب مع النمسا في الوقت ذاته . وانتهت الحرب بصلح ياسي الذي زاد من التوسع الروسي في الدولة العثمانية بعد حصولهم على المنطقة الساحلية لنهري الدنستر وبوج ، وان تتخلى الدولة العثمانية بشكل قاطع عن مطالبها باستعادة القرم وتتخلى عن اوزي لروسيا ايضاً كما، وأكدت المعاهدة على سريان مفعول المعاهدات السابقة التي جرى عقدها بين الدولتين وأعدت روسيا للدولة

العثمانية (الافلاق، البغدان، بندر، اسماعيل، كيلى، آق كرمان، وبوصاق) التي استولت عليها روسيا خلال الحرب (٢١) .

ومن خلال تأكيد المعاهدة على شروط حماية الارثوذكس العثمانيين وبصورة خاصة في فلسطين. بدأت بدعم الرحلات الدينية التبشيرية. اذ وصل الراهب المسكوفي ميليتي Mility الى فلسطين عام ١٧٩٣ الذي دون ملاحظاته عن موسم الحج. في القدس جاء من بعده الراهب فيشيناكوف ١٨٠٤ . ١٨٠٥ الى القدس الذي دون معلومات دقيقة عن التركيبة السكانية لمدينة القدس (٢٢) .

العلاقات الروسية - العثمانية مطلع القرن التاسع عشر

مع مطلع القرن العشرين شهدت اوربا احداث مهمة منها الاحتلال الفرنسي لمصر ١٧٩٨-١٨٠١ وهنا تعاونت الدول الاوربية مع الدولة العثمانية لأسقاط نابليون بوناپرت (٢٣) وبالفعل انتهت الاحداث بعقد مؤتمر فيينا ١٨١٥ الذي نص على مكاسب للدول الاوربية وخاصة روسيا فقد تضمنت على القسم الاكبر من بولندا وبقيت غاليسيا البولندية في حوزة النمسا ، قدم القيصر الروسي الكسندر الأول Alexander I (٢٤) في شباط عام ١٨١٥ اقتراحاً بتكوين حلف مقدس، يقضي بان الملوك اخوان في دين الله، وعليهم واجب التعاضد وحفظ السلام حسب التعاليم المسيحية واخضاع العلاقات الدولية فيما بينهم استناداً الى مبادئ الدين المقدس والعدالة والاحسان والسلم . ونجح في كسب بروسيا والنمسا الى صفه ، ثم تبعتهما باقي الدول الأوروبية باستثناء بريطانيا وتم التوقيع عليه في ٢٦ ايلول ١٨١٥ (٢٥) .

تطورت الاحداث داخل الدولة العثمانية بعد اندلاع ثورات اليونان ١٨٢٢ (٢٦) مما ادى الى تأثر تجارة روسيا البحرية لان صادرات روسيا من الحبوب من ميناء اوديسا على البحر الاسود كانت في ارتفاع مطرد، وتنقل بواسطة السفن التجارية اليونانية، وقد تأثرت تجارة الحبوب حينما ضيقت الدولة العثمانية على التجارة عبر الممرات لذا بادر القيصر الروسي الكسندر للتحرك لكسب الدول الأوروبية الى صفة في مواجهة العثمانيين ولكن جهوده باءت بالفشل، فقد ضغطت كل من النمسا وبريطانيا عليه من اجل تجنب اندلاع مجابهة أوروبية بسبب المسألة الشرقية. في حين استطاعتا من إرغام الباب العالي على إخلاء أقاليم الدانوب، وتقليل القيود المفروضة على التجارة

الروسية عبر المضائق ، فضلاً عن اندلاع الحرب الروسية - الفارسية ١٨٢٦ الامر الذي اثر على الموقف الروسي بشكل كبير واستمرت الحرب حتى عام ١٨٢٨ انتهت بانتصار روسي وتفرغها نحو الدولة العثمانية^(٢٧) .

تجددت الحرب الروسية - العثمانية في ربيع عام ١٨٢٨ بعد انتهاء الحرب مع بلاد فارس ، وجرت العمليات على جبهتين في البلقان وفي ما وراء القفقاس ، واستطاع الجيش الروسي اجتياز سلسلة جبال البلقان في عام ١٨٢٩ واستولى على مدينة ادرنة وأصبحت العاصمة اسطنبول مهددة. لذا طلب السلطان العثماني الصلح وعقد صلح ادرنة الذي حصلت روسيا بمقتضاه على مصب الدانوب والساحل الشرقي للبحر الاسود كله، "واعترفت الدولة العثمانية بما ظفرت به روسيا في القفقاس وباستقلال اليونان، وأكدت الحكم الذاتي لـ صربيا، وتعهدت بمنح مولدافيا وفالاشيا الحكم الذاتي^(٢٨) .

وخلال هذه الازمات استمر توافد الحجاج الروس للقدس ففي عام ١٨٣٠ وصل الى القدس الكاتب اللاهوتي ومؤرخ الكنيسة الارثوذكسية والموظف في الشعبة الدبلوماسية التابعة لأركان الجيش الروسي الثاني مورافيوف Muravyov ، وكان قد اتخذ من سيناء الى غزة طريقاً للرحلة ووصفها بأنها أغنى المدن الفلسطينية. وكتب مورافيوف التقارير الخاصة عن مدينة القدس لحكومته^(٢٩) .

ان تطلع روسيا القيصرية تجاه البلقان والمضائق جعلها تبادر الى نجدة الدولة العثمانية عندما هزمت جيوشها امام جيش محمد علي باشا^(٣٠) حاكم مصر الذي استطاع بقواته ان يهدد اسطنبول نفسها، فاستجد السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) بروسيا واستجاب القيصر وأرسل جيشاً للدفاع عن اسطنبول، فرض القيصر الروسي على السلطان العثماني معاهدة هنكارا اسكلسي عام ١٨٣٣، وبموجبها أصبحت روسيا حامية وحليفة للدولة العثمانية مقابل اغلاق المضائق في وجه اعداء روسيا وفتحها للأساطيل الروسية عند الحاجة، وفي عام ١٨٣٩ تجددت الحرب بين الدولة العثمانية ومحمد علي الذي تقدمت قواته المنتصرة باتجاه اسطنبول ايضاً، فذعر وزراء السلطان واستجدوا بالدول الأوروبية التي بادرت جميعها هذه المرة خوفاً من ان تنفرد روسيا بحل الخلاف،

واستطاع الحلفاء هزيمة جيش محمد علي وفرض معاهدة لندن عليه في ١٥ تموز ١٨٤٠ ، وأصبحت الدولة العثمانية تحت حماية خمس دول بدلاً من روسيا لوحدها^(٣١).

اعتلى السلطان العثماني عبد المجيد ١٨٣٩-١٨٦١ العرش وسعى لإصلاح الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية بمساعدة وزيرة الاول رشيد باشا . ومن جانبها وجدت روسيا أن تلك الاصلاحات ستؤثر على قضية الرعايا الأرثوذكس لذلك أثارت قضية حماية المسيحيين مجدداً وحققها في الإشراف على الكنائس والأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم على غرار ما حصل عليه الرهبان الكاثوليك الفرنسيين من امتيازات ، لذا اعلنت روسيا أن ما جاء في معاهدي معاهدة كوجك كينارجي ١٧٧٤م ومعاهدة ياسي ١٧٩٢م اعطاها الحق في حماية المسيحيين آنذاك. الا انها جوبهت برفض الدولة العثمانية لمطالبها وبتأييد من بقية دول أوربا المسيحية في عام ١٨٤٣ أرسلت الكنيسة الارثوذكسية الروسية المطرن **بارفيري** بمهمة سرية الى بيت المقدس، وبعد مرور اربع سنوات ارسل بارفيري تقريراً الى البطريركية الروسية طلب فيه ارسال بعثة روسية دائمة في بيت المقدس تتولى حزمه المصالح الروسية فيها، والدفاع عن حقوق الحجاج الروس، والاشراف على كافة الكنائس والاديرة الارثوذكسية بناءً على اقتراح بارفيري الى القدس^(٣٢) .

البعثة الروسية الى بيت المقدس

اقترح المطران بارفيري porphyry في عام ١٨٤٨ من جديد على الحكومة القيصرية انشاء مجلس عموم روسيا لدعم الارثوذكس في القدس الا ان الحكومة اجلت موافقتها على المقترح لحين دراسته علماً بانه تم انشاء الإرسالية الروسية في القدس عام ١٨٤٩ باشرت البعثة عملها في القدس فأستت عام ١٨٥٢ داراً للطباعة في بيت المقدس لإصدار الكتب الدينية الارثوذكسية باللغتين العربية واللاتينية وتوزيعها على المدارس الدينية الارثوذكسية ، في عام ١٨٥٢م نشب نزاع بين الرهبان الارثوذكس والكاثوليك بصدد حماية الأماكن المقدسة في بيت المقدس^(٣٣).

استمد هذا النزاع أهميته من مساندة قيصر روسيا نيقولا الاول Nicholas I^(٣٤) لمطالب الارثوذكس، في حين وقف نابليون الثالث إمبراطور فرنسا وراء الكنيسة الكاثوليكية في حمايتها للأماكن المقدس وقام القيصر الروسي بإرسال بعثة خاصة الى اسطنبول في شباط ١٨٥٣ لكي يثبت للرأي العام الروسي اهتمام القيصر الحقيقي بالأماكن المقدسة وكانت البعثة تريد فرض الحماية

الروسية على الارثوذكس في الدولة العثمانية بشكل عام والذين يقدر عددهم في تلك الفترة بـ ١٢ مليون مسيحي وعلى ضوء ذلك ارسل مبعوثه عضو مجلس الدولة مينشكوف Minshkov^(٣٥) الى الاستانة للتفاوض. فوصلها اذار ١٨٥٣. الا ان العثمانيين رفضوا المطالب الروسية، وادعوا ان ذلك يستند الى معاهدة كجك كينارجه لعام ١٧٧٤^(٣٦). بعد فشل الطلب الروسي قام الوفد بطرح مشروع بديل تمثل في حق روسيا الإشراف على انتخابات البطاركة الارثوذكس وإنشاء كنيسة جديدة مع ملحقاتها في القدس مع إعلان الحكومة العثمانية حصول روسيا على حق حماية ارثوذكس فلسطين على غرار ما حصل عليه الفرنسيون وفق معاهدة ١٧٤٠^(٣٧).

أمام رفض السلطان العثماني للمطالب الروسية، وجد قيصر روسيا ان الوقت حان لحل المسألة الشرقية، وتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية وتوطيد نفوذ روسيا في شبه جزيرة البلقان، وفي المضائق لتحقيق تفوق روسي وهيمنة عسكرية، إلا ان ذلك اصطدم أيضا بمصالح بريطانيا في الشرق الأدنى والبلقان. لذلك دفعت الباب العالي الى الحرب على أمل دحر روسيا والتخلص من منافس لها، كما ان امبراطور فرنسا كان بحاجة الى حرب ناجحة لتوطيد سلطته، وكانت النمسا تطمح هي ايضا إلى أن تحقق مكانة مؤثرة في البلقان وابعاد نفوذ روسيا عنها، لان ذلك يهدد سلطتها على الشعوب السلافية الخاضعة للإمبراطورية النمساوية^(٣٨).

بدأت حرب القرم في بداية شهر تشرين الاول عام ١٨٥٣ عندما توجهت القوات الروسية نحو الدانوب واحتلت مقاطعتي الافلاق والبعغان. وأعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا في ٤ تشرين الأول، وبدأتها بإطلاق النار على الجنود الروس الذين عبروا نهر بروث، ورد الروس بتدمير الأسطول العثماني في البحر الاسود وإغراقه على مقربة من سينوب المرفأ العثماني المعروف أثار إندحار القوات العثمانية القلق لدى الدول الأوروبية، وسارعت بريطانيا وفرنسا إلى ارسال أسطوليها الى البحر الاسود في آذار ١٨٥٤، ودخلتا الحرب بشكل علني الى جانب العثمانيين. واتضح ان حسابات القيصر نيقولا الأول في عزل الدولة العثمانية تخالف الواقع، فقد حشدت النمسا جيشا ضخما على حدودها مع روسيا مهددة بالحرب، ثم وجهت انذارا الى روسيا بسحب قواتها من امارات الدانوب، ورضخت روسيا مضطرة وأبعدت قواتها الى ما وراء نهر بروث، وبدأت قوات الحلفاء بالاندفاع لاحتلال شبه جزيرة القرم^(٣٩).

كانت الضربة القاصمة التي وجهها الحلفاء للروس في شبه جزيرة القرم، ووقع اختيارهم على ميناء سيفاستوبول Sevastopol الاستراتيجي. فقد قامت الأساطيل الإنجليزية، والفرنسية، والعثمانية، بعملية إنزال بري في القرم في ١٤ ايلول ١٨٥٤ م ، وخلال ستة ايام فقط استطاع الحلفاء من هزيمة الجيش الروسي في موقعة ألما Alma، وبات الطريق إلى سيفاستوبول مفتوحًا. تباطأ الحلفاء في حصار المدينة لأسباب كثيرة كان منها عدم القدرة على التنسيق الجيد بين الجيشين الإنجليزي والفرنسي، وكان منها انتشار الكوليرا في الجيش، وكثرة الإصابات في الجنود، بالإضافة إلى البرد القارس، وهكذا لم يستغل الحلفاء انتصارهم في ألما، وقد كلفهم هذا البطء عامًا كاملاً من الحصار للمدينة؛ حيث تمكّن الروس من دعمها بالمؤن والسلاح^(٤٠).

حاول الروس تخليص مدينة إيوباتوريا Eupatoria على البحر الأسود من الخطر الا ان ، الجيش العثماني هزيمة كبيرة حقق انتصارات عليهم ووتمكّن الحلفاء بعد هذه الموقعة من السيطرة على المحاور التي تقود إلى سقوط سيفاستوبول. مع أن الخسائر البشرية كانت قليلة في هذه المعركة إلا أن النصر الاستراتيجي كان واضحًا ، لفت هذا الانتصار الأنظار إلى التقدم الذي حقّقه في السنوات الأخيرة بعد التحديثات^(٤١) .

بعد مقتل القيصر نيقولا الاول استأنف الإمبراطور الروسي الجديد ألكسندر الثاني Alexander II^(٤٢) الحرب ضدّ الحلفاء ولكن عزمته كانت أقل ، وبعد حصار استمر حتى آب ١٨٥٥ لمرفأ سيباستبول تمكن الحلفاء من اقتحام خطوط دفاعها والسيطرة عليها، وبذلك تقرر مصير الحرب، إذ أصبحت الامبراطورية الروسية مهددة بالانهيار، واضطرت معها الى طلب الهدنة والتفاوض^(٤٣) .

كانت بريطانيا وفرنسا قد اعلنتا بعض النقاط تبين أهدافهما من دخول الحرب تشمل حرمان روسيا بعد هزيمتها من نفوذها في البلقان، ومنعها من أبقاء سفن حربية في البحر الاسود ، هدأت وتيرة الحرب بعد سقوط المدينة الحصينة. كانت بريطانيا ترغب في إكمال الضغط على روسيا، بينما ارتأت فرنسا أن تنهي الحرب، أمّا النمسا فقد سعت للوساطة بشروطٍ مجففةٍ على الروس أخيرًا اضطرَّ الإمبراطور الروسي إلى الاعتراف بالهزيمة، وقبول الصلح مع الحلفاء، فاتفق على عقد مؤتمر سلام في باريس الذي انتهى بتوقيع معاهدة باريس في ٣٠ اذار ١٨٥٦ التي جاءت منسجمة مع تطلعات الحلفاء قبل الحرب^(٤٤) تضمنت المعاهدة البنود الآتية:

١. حياد البحر الاسود فلا يسمح لسفن الحربية البقاء فيه.
٢. المحافظة على كيان الدولة العثمانية.
٣. قيام السلطان العثماني ببعض الاصلاحات في حكومته وفي وضع الرعايا المسيحيين فأصدر في عام ١٨٥٦ قرارا يعلن فيه الحرية والمساواة بين شعبه مهما اختلفت ديانتهم، ويلغي الجزية، ويسمح للمسيحيين بدخول الجيش وبارسال ممثلين عنهم الى المجالس.
٤. حرية الملاحة في نهر الدانوب (الطونة).
٥. تحل الدولة الأوروبية محل روسيا في حماية الافلاق والبغدان^(٤٥)

رغم النتائج القاسية التي منيت فيها روسيا القيصرية والمعاهدة المذلة. لم توقف روسيا برنامجها التبشيري في القدس اذ رأت فيه المنفذ الوحيد للتحرك من اجل استعادة النفوذ مستقبلاً في تلك المناطق فاهتمت بإرسال السياح والرهبان. ومما يجذب الانتباه خلال تلك الفترة بأن هؤلاء الرهبان قد حملوا على عاتقهم تحسين صورة روسيا وقيصرها في المجتمعات العربية اذ حرص هؤلاء على إلقاء المحاضرات والكلمات الرنانة التي تعبر عن حب الروس للعرب مع تشويه وإظهار مساوي الحكم العثماني^(٤٦).

وفيما يتعلق بالبعثة الروسية فقد عاد وتابع اوسبنسكي **Uspensky** مسؤول البعثة ابحاثه ودراسته والاشراف على الطائفة الارثوذكسية في فلسطين ، وارسل العديد من الكتب الى بلاده وهي كتب باللغة العربية واليونانية تم الاحتفاظ بها في اكااديمية العلوم الروسية والمكتبة القيصيرية للعلوم الانسانية في بطرسبورغ ، كما ارسل مجموعة من الايقونات القديمة اخذها من الكنائس والاديرة المنتشرة في بلاد الشام^(٤٧).

الخاتمة

نجح القياصرة الرس من استغلال العامل الديني والمذهبي للتحجج بحماية رعايا الامبراطورية الروسية للمسيحيين الارثوذكس في الاقاليم والدول التابعة للدولة العثمانية الاسلامية ، اذ اتخذت روسيا القيصرية من تلك الحماية ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدلة العثمانية وتحقيق اكبر قدر ممكن

من المصالح والامتيازات في ممتلكات الدولة العثمانية ، لاسيما حرية الملاحة في المضائق العثمانية البسفر والدردينل والتي كان لها اهمية فائقة بالنسبة لمواصلات روسيا البحرية الخارجية ، لذا عملت روسيا القيصرية منذ زمن طويل على ارسال رجال الدين المسيحيين من المذهب الارثووكسي لايجاد موطن قدم لهم في الاراضي المقدسة في فلسطين ، والذين نجحوا في تحقيق اهدافهم والحصول على مكان لكرائسهم الارثووكسية في القدس لتعمل الحكومات الروسية بعد ذلك على ارسال البعثات التبشيرية لزيارة تلك الكنائس متخذة منها مقرا لنفوذها

على الرغم من هزيمة روسيا بعد حرب القرم الا ان البعثة الروسية الاولى عززت من الوجود الروسي في بلاد الشام بشكل عام وفلسطين بشكل خاص ، وزاد اهتمام القياصرة بالبعثات ففي عام ١٩٥٧ تقرر ارسال بعثة روسية اخرى الى القدس وقدم الطلب للجانب العثماني ، الامر الذي يدل على اهمية البعثات التبشيرية في تحقيق السياسة الاستعمارية للجانب الروسي الذي اتخذ من تلك البعثات هدف لتحقيق سياسة التوغل والاستعمار داخل بلاد الشام بحجة حماية الاماكن المقدسة.

واخيراً يمكن القول أن ما حققته البعثة الروسية من وضع موطن قدم لروسيا في بلاد الشام ساهم في زيادة تلك البعثات رغم الهزائم التي منيت بها روسيا في حرب القرم . فقد استمرت بارسال البعثات الى بلاد الشام ووسعت من سياستها الاستعمارية بحجة حماية رعاياها الارثووكس

الهوامش

- ١ - هشام صالح التكريتي، روسيا (١٧٠٠/١٩١٤)، بغداد، ط١، د.ت، ص١٠.
- ٢- بطرس الأكبر: أو (بطرس الأول): شخصية سياسية لها دور كبير في تأريخ روسيا الحديث، عمل على توسيع حدود بلاده غرباً وجنوباً من أجل الوصول إلى المياه الدافئة. كما عمل على تنظيم الجيش والمؤسسات الإدارية والتعليم، وعمل على تنصيب نفسه رئيساً للكنيسة الأرثوذكسية. فضلاً عن ذلك قام ببناء مدينة بطرسبورغ، وجعلها عاصمة للدولة، ويرجع له الفضل في وضع روسيا في مصاف الدول الأوروبية الحديثة /عبد الوهاب الكيالي ، مجلة السياسة الدولية ج ١، ١٩٩٩ /ص٢٤٦
- ٣ - محمد مصطفى صفوت، محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس معهد الدراسات العربية العالمية(القاهرة)، ط١، ١٩٥٨، ص١١
- ٤ - عبد الرؤوف سنو، تاريخ العرب والعالم(بيروت)، ٧٥/٧٦ (١٩٨٥)، ص١
- ٥ - المصدر نفسه ،

- ٦ - تاريخ العرب والعالم العلاقات الروسية العثمانية (١٩٨٧/١٩٧٨) الحلقة الأولى بيروت، ١٩٨٤، ص ٤٩
- ٧ - مشعل مفرح ظاهر الشمري، حركة التبشير الروسية الارثوذكسية في القدس، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد ٧، ايار ٢٠١٢، ص ١٦٤ .
- ٨ - عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية - العثمانية ١٦٨٧-١٨٧٨ سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، تاريخ العرب والعالم بيروت، ١٩٨٤، ص ٢؛ حسن عبد علي الطائي، روسيا وحرب القرم ١٨٥٢-١٨٥٦، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد ٢٢، العدد الرابع، كانون الثاني ٢٠١٥، ص ١٦٤٢ .
- ٩- مشعل مفرح ظاهر، المصدر السابق، ص ١٦٤
- ١٠ - عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق، ص ٣ .
- ١١- عبد الكريم علي حمادي أبو رقيبة، كاظم جواد أحمد، التوسع الروسي في الدولة العثمانية ١٧٧٤-١٩١٧، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد ٥، تموز ٢٠١١، ص ٦٠٦ .
- ١٢ - حرب الوراثة الاسبانية : هي حرب أوروبية اندلعت في أوائل القرن الثامن عشر، أشعل فتيلها موت كارلوس الثاني ملك إسبانيا في نوفمبر عام ١٧٠٠، والذي لم يخلف ذرية ترث عرش إسبانيا. رسخت الحرب فكرة مفادها أن حقوق وراثة العرش السلالية أقل أهمية من الحفاظ على توازن القوى بين الدول الأوروبية المختلفة. ارتبطت الحرب بصراعات أخرى، أشهرها حرب الشمال العظمى بين عامي ١٧٠٠ و ١٧٢١، وحرب راکوتزي الاستقلالية في المجر، وتمرد الكامييسار في جنوب فرنسا، بالإضافة إلى حرب الملكة آن في أمريكا الشمالية وصراعات أخرى أصغر في مستعمرة الهند: للمزيد

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A9%D9%84%8A%D8%A9

- ١٣ - هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية. المرحلة الأولى ١٧٧٤-١٨٥٦، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٠-٣١ .
- ١٤ - صوفي فريدريك أغسطس فون أنهالت زربست دور نبرك، وُلدت الأميرة كاترين الثانية في مدينة ستيجين في ألمانيا، وكان أبها أميرًا بروسياً هو كريستيان أغسطس الثالث زربست، وأما الأميرة جوهانا إليزابيث من هولشتاين، درست كاترين التاريخ، وتعلمت اللغات الفرنسية والألمانية وغيرها، وتعلمت الموسيقى ومارست هوايات عديدة. كان لصلات الدم التي تمتعت بها أمها دورًا كبيرًا في تحديد مستقبلها، حيث تلقت نتيجة قرابتها دعوةً من الإمبراطورة إليزابيث لوالدتها لزيارة روسيا، وبعد خطبتها لابنها الدوق الشاب بيتر، تزوج كاترين التي غيرت ديانتها إلى الأرثوذكسية الروسية قبل الزواج بفترةٍ قصيرة.، استولت على الحكم من زوجها بعد إجباره على التنازل عن العرش لها، ثم قُتل في ظروفٍ غامضة. توفيت الإمبراطورة كاترين العظمى عام ١٧٩٦ عن عمر ناهز الـ ٦٧ سنة أمضت منها أكثر من ثلاثين عامًا في حكم روسيا:

Ferdinand Siebigk: [Christian August \(Fürst von Anhalt-Zerbst\)](#). In: [Allgemeine Deutsche Biographie](#) (ADB). Band 4, Duncker & Humblot, Leipzig 1876, S. 157–159

- ١٥ - احمد ناطق إبراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدردنيل ١٧٧٤-١٨١٥. دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٥٨-٥٩
- ١٦ - محمد محمد صالح وآخرون، تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٨٨ .

- ١٧ - عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٤ .
- ١٨ - عبد الكريم علي حمادي أبو رقيبة، كاظم جواد أحمد، المصدر السابق ، ص ٦٠٩ .
- ١٩ - جزيرة القرم : تقع شمال البحر الأسود يحدها من الشرق بحر آزوف، ومساحتها ٢٦,٩٤٥ كم٢ وعدد سكانها ٢,٣٥٥,٠٣٠ نسمة وفقاً لتعداد ٢٠١٩م. هم مدنها هي العاصمة سيمفروبول، وكان اسمها فيما مضى «اق مسجد» أي «المسجد الأبيض» بلغة تثار القرم قبل أن يستولي عليها الروس عام ١٧٨٣م. اشتهرت سابقا لوقوع حرب القرم بها في القرن التاسع عشر. وظلت ذات أهمية قصوى في القرن العشرين لاحتواءها قاعدة بحرية روسية تعد الوحيدة من نوعها في المياه الدافئة، وهي مقر أسطول البحر الأسود الروسي : للمزيد ينظر www.bbc.com/arabic/world-39568324
- ٢٠ - محمد عصفور سلمان الأموي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي ١٨٣٩-١٩٠٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٩-١٠.
- ٢١ - بيبفانوف وفيديسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيري الضامن ونقولا طويل، دار التقدم، موسكو، (د.ت)، ، ص ٢٥٦
- ٢٢ - مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .
- ٢٣ - ولد نابلون في الخامس عشر من شهر آب عام ١٧٦٩م، في مدينة أجاكسيو الموجودة في جزيرة كورسيكا المتوسطية، وقد كانت الجزيرة قبل عام من ولادة نابلون تابعة لمدينة جنوة الإيطالية، يُعد نابلون بونابرت أحد أشهر الشخصيات في التاريخ الأوروبي، فقد كان عسكرياً في الجيش الفرنسي، وزعيماً سياسياً معنياً بالشؤون الأوروبية منذ عام ١٧٩٩م وحتى عام ١٨١٥م، ويقال بأنه من المساهمين في ظهور الحضارة الغربية الحديثة، وتثوير الشعوب الأوروبية التي كانت خاضعة للأنظمة الاستبدادية والإقطاعية إذ لعب دوراً أساسياً ومهماً في الفترة التي تبعت الثورة الفرنسية، وأطلق عليه لقب الامبراطور نابلون الأول:
- mawdoo3.com/%D9%85%D9%86_%D9%87%D9%88_%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A
- ٢٤ - الكسندر بافلوفيتش ولد في سانت بطرسبرغ إلى الدوق الأكبر بول بتروفيتش، في وقت لاحق بولس الأول، نجح الكسندر على العرش بعد أن قتل والده. حكم روسيا خلال فترة الفوضى في الحروب النابليونية . كأمر وخلال السنوات الأولى من حكمه ، غالباً ما استخدم الإسكندر الخطاب الليبرالي ، لكنه واصل سياسات روسيا الاستبدادية عملياً. في السنوات الأولى من حكمه ، بدأ بعض الإصلاحات الاجتماعية الطفيفة و (في ١٨٠٣-١٨٠٤) إصلاحات تعليمية ليبرالية كبرى ، مثل بناء المزيد من الجامعات في السياسة الخارجية ، غير موقف روسيا بالنسبة لفرنسا أربع مرات بين ١٨٠٤ و ١٨١٢ بين الحياد والمعارضة والتحالف. في عام ١٨٠٥ انضم بريطانيا في حرب التحالف الثالث ضد نابلون ، ولكن بعد معاناة هزائم كبيرة في معارك أوسترليتز و فريدلاند ، وقال انه غيروا ولاءهم وشكل تحالفا مع نابلون من قبل معاهدة تيلسيت (١٨٠٧) والتحق نابلون النظام القاري . خاض حرباً بحرية صغيرة النطاق ضد بريطانيا بين عامي ١٨٠٧ و ١٨١٢ وكذلك حرباً قصيرة ضد السويد (١٨٠٨-٠٩) بعد رفض السويد الانضمام إلى النظام القاري. بالكاد وافق الإسكندر ونابلون ، خاصة فيما يتعلق ببولندا ، وانهار التحالف بحلول عام ١٨١٠. جاء أعظم انتصار للإسكندر في عام ١٨١٢ عندما أثبت غزو نابلون لروسيا أنه كارثة كارثية للفرنسيين. كجزء من التحالف الفأز ضد نابلون ، توفي ١٨٢٥ :

Liste der Ritter des Königlich Preußischen Hohen Ordens vom Schwarzen Adler (1851) ، "Von Seiner Majestät dem Könige Friedrich Wilhelm II. Ernante Ritter" p. 10

٢٥ - علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٠ .
٢٦ - هي حرب شنّها الثوار اليونانيون ضد الامبراطورية العثمانية بين عامي ١٨٢١ و ١٨٣٢ وقد أفضت تلك الحرب لتأسيس المملكة اليونانية تلقى اليونانيون العون لاحقاً من قبل روسيا وفرنسا وبريطانيا والعديد من الدول الأوروبية الأخرى، للمزيد ينظر :

[Lucien J. Fray, Russia and the Making of Modern Greek Identity, 1821-1844, OUP Oxford, 11 June 2015](#)

٢٧ - كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، مكتبة البيضة، بغداد، ١٩٨٥ ، ص ٧٢ .

٢٨ - بييفانوف وفيديوسوف، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ .

٢٩ - مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

٣٠ - وُلد محمد علي باشا ابن إبراهيم أغا من سلالة ألبانية ببلدة «قَوْلَة» أحد المواني الصغيرة التي على الحدود بين تراقية ومقدونية ، ، عندما بلغ سن العاشرة عمل مع والده في تجارة الدخان وتأجير السفن، كما أنه خَلَف والده في رئاسة الجنود غير النظاميين؛ فأبدى شجاعة فائقة ، قدم إلى مصر عام ١٧٩٩ ضمن فرقة عسكرية عثمانية للعمل على إخراج الفرنسيين من مصر، لكنّ القوات العثمانية انهزمت في موقعة "أبي قير البرية"، ومن ثم عاد إلى بلده.، قدم مرة أخرى إلى مصر عام ١٨٠١ ضمن جيش القبطان حسين الذي جاء ليسانع الإنجليز على إجلاء الفرنسيين عن مصر؛ فذاعت شهرته وعلا نجمه عند العثمانيين وبين عامة المصريين. وافق السلطان العثماني على طلب العلماء وقام بتعيين محمد علي والياً على مصر وعزل خورشيد باشا. توفي عام ١٨٤٩ ، للمزيد :

Rivlin, Helen Anne B .The Agricultural Policy of Muhammad 'Alī in Egypt .Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1961; Pollard, Lisa .Nurturing the Nation: The Family Politics of Modernizing, Colonizing, and Liberating Egypt, 1805-1923 . Berkeley, California: University of California Press, 2005

٣١ - عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٦ ؛ علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ، ص ٣١٤-٣١٦ .

٣٢ - مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

٣٣ -- بييفانوف وفيديوسوف، المصدر السابق، ص ٣٤١-٣٤٢ .

٣٤ - إمبراطور روسيا الخامس عشر ولد في غانتشينا عام ١٧٩٦ ، والده هو القيصر باول الأول بن القيصر بيتر الثالث بن الإمبراطورة أنا بيتروفنا بنت القيصر بطرس الأكبر تولى الإمبراطورية عام ١٨٢٥ بعد وفاة شقيقه القيصر ألكسندر الأول وتحتي شقيقه دوق قسطنطين الكبير عن المنصب. إجراءاته الأولى كامبراطور كان إعدام المشاركين في ثورة الديسمبريين ، شهد عهده سيادة للملكية المطلقة في المجالات العسكرية والمدنية وبيروقراطية ومركزية لم يسبق لها مثيل وقمع بشدة أصحاب الفكر التحرري. طموحاته التوسعية نحو الغرب وسعيه إلى تفكيك الإمبراطورية العثمانية كانت سببا في نشوب حرب القرم سنة ١٨٥٣ التي قادت روسيا إلى الهزيمة أمام تحالف الدول الأوروبية الغربية والدولة العثمانية ويعتقد العديد من المؤرخين أنه قتل نفسه بسبب هذه الحرب حيث أنه مات مسموما إثر ورود أخبار هزيمة الجيش الروسي في إفياتوريا وخلفه أبنة القيصر لكسندر الثاني: مفيد الزيدي، تاريخ

أوروبا الحديث والمعاصر (دار أسامة، عمان ٢٠٠٤).؛ وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣).

٣٥- ألكسندر منشكوف : قائد عسكري روسي نال أعلى الرتب العسكرية وتدرج فيها حتى نال رتبة ضابط إداري سنة ١٨١٧ ومن ثم رتبة أمير البحر سنة ١٨٣٣ بعد هجرته العسكرية الروسية سنة ١٨٢٤، عمل مع الإمبراطور أليكسندر الأول وقاد حملته العسكرية ضد نابليون سنة ١٨٠٩ وفي سنة ١٨١٧ عين ضابط إعاشة ي قيادة الأركان العسكرية ومن ثم أصبح وزير وزارة الخارجية ، في سنة ١٨٥٣ ذهب على رأس وفادة خاصة إلى القسطنطينية وفي خضم حرب القرم ارتقى عالياً وأصبح القائد الأعلى لكافة القوات المسلحة الروسية فحاض بها معركة ألما وكذلك معركة إنكرمان ضد الإنجليز والفرنسيين،

Jogoz.tol.pro.br/portal/linguagem-ar/procurar

٣٦ - أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٠٨-٢١٠؛ مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٣٧ - مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٣٨ - ه.أ.ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ص ٢٢١ .

٣٩ - بييفانوف وفيدوسوف، المصدر السابق، ص ٣٤١-٣٤٢.

40 - Clodfelter, Micheal: Warfare and Armed Conflicts: A Statistical Encyclopedia of Casualty and Other Figures, 1492-2015, McFarland & Company, Inc., Publishers, Jefferson, North Carolina, USA, Fourth Edition, 2017., p. 179; Sweetman, John: The Crimean War: Essential Histories, Osprey Publishing, Oxford, UK, 2001., p.89.

41- Arnold, Guy: Historical Dictionary of the Crimean War, The Scarecrow Press, Lanham, Maryland, USA, 2002., p. 147.

- ألكسندر الثاني نيكولايفيتش رومانوف، ولد في عام ١٨١٨ ، تولى الحكم في ذروة حرب القرم التي كشفت 42 ضعف روسيا كما تم في عهده استكمال ضم القوقاز إلى الإمبراطورية الروسية، قام ألكسندر الثاني بالعديد من الإصلاحات الداخلية في مختلف المجالات مثل الاتصالات والحكومة والتعليم، والأهم من ذلك تحرير العبيد. في عام ١٨٦٤ استخدم نظاماً يسمح بوجود حكم ذاتي محلي محدود يسمى زمستفو، وفي عام ١٨٦٧ قام ببيع مقاطعة آلاسكا للولايات المتحدة الأمريكية مقابل سبعة ملايين دولار، وقام في عهده بإصلاح الحكومة البلدية في عام ١٨٧٠ ، وقام بتطوير وتدريب الجيش في عام ١٨٧٤ ، اغتيل عام ١٨٨١:

https://areq.net/m/%D8%A3%D9%84%D9%83%D8%B3%D9%86%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A.html

٤٣ - بييفانوف وفيدوسوف، المصدر السابق، ص ٣٤١-٣٤٢.

٤٤ - كولن، صالح: سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م ص ٢٩١؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٠٨-٢١٠.

٤٥ - بييفانوف و فيدوسوف، المصدر السابق، ص ٢٢٥؛ علي حيدر سليمان، المصدر السابق، ص ٣١٩ .

- ٤٦ - حبيب محمد صالح، البعثات التبشيرية الارثوذكسية في بلاد الشام ١٨٤٠ - ١٩١٤، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق السنة ١٨، العدد ٦٥-٦٦، ك١، ١٩٩٨، ص١٥٦.
- ٤٧ - رائد محمد لزم، التبشير الارثوذكسي في بلاد الشام ١٥٣٣-١٩١٧ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الاداب، ٢٠٢٢، ص٩٨.

قائمة المصادر :

أولاً: الكتب باللغة العربية

- ١- أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢.
- ٢- يبيفانوف وفيديسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيرى الضامن ونقولا طويل، دار التقدم، موسكو، (د.ت).
- ٣- عبد المجيد نعنعي، أوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣-١٨٤٨، بيروت، ١٩٨٣.
- ٤- عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية - العثمانية ١٦٨٧-١٨٧٨ سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، تاريخ العرب والعالم، بيروت، ١٩٨٤.
- ٥- عبد العزيز، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩١٩، مصر، ٢٠٠٠.
- ٦- علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة، بغداد، ١٩٩٠.
- ٧- كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥.
- ٨- كولن، صالح: سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٤.
- ٩- محمد محمد صالح واخرون، تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، بغداد، ١٩٨٥.
- ١٠- محمد فردريك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت، ٢٠٠٩.
- ١١- مفيد الزيدي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٤.
- ١٢- هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية. المرحلة الأولى (١٧٧٤-١٨٥٦)، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠.
- ١٣- ه.أ.ل. فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠.

ثانياً: الكتب باللغة الانجليزية

- 1.Ferdinand Siebigk: [Christian August \(Fürst von Anhalt-Zerbst\)](#). In: [Allgemeine Deutsche Biographie](#) (ADB). Band 4, Duncker & Humblot, Leipzig 1876.

2. Liste der Ritter des Königlich Preußischen Hohen Ordens vom Schwarzen Adler (1851) ،"Von Seiner Majestät dem Könige Friedrich Wilhelm II. ernannte Ritter"
3. Lucien J. Frary, Russia and the Making of Modern Greek Identity, 1821-1844, OUP Oxford, 11 June 2015
4. Rivlin, Helen Anne B .The Agricultural Policy of Muhammad 'Alī in Egypt .Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1961; Pollard, Lisa .Nurturing the Nation: The Family Politics of Modernizing, Colonizing, and Liberating Egypt, 1805-1923 .Berkeley, California: University of California Press, 2005
5. Clodfelter, Micheal: Warfare and Armed Conflicts: A Statistical Encyclopedia of Casualty and Other Figures, 1492-2015, McFarland & Company, Inc., Publishers, Jefferson, North Carolina, USA, Fourth Edition, 2017., p. 179; Sweetman, John: The Crimean War: Essential Histories, Osprey Publishing, Oxford, UK, 2001.
6. Arnold, Guy: Historical Dictionary of the Crimean War, The Arnold, Guy: Historical Dictionary of the Crimean War, The, USA 2002., p. 147

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- ١- احمد ناطق إبراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدردينيل (١٧٧٤-١٨١٥).دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- ٢- رائد محمد لزم، التبشير الأرثوذكسي في بلاد الشام ١٥٣٣-١٩١٧، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٢٢.
- ٣- مشعل مفرح ظاهر الشمري ، روسيا القيصريه في عهد بطرس الأكبر ١٦٨٦_١٧٢٥، اطروحه دكتوراه غير منشوره كلية الاداب، جامعة البصره ، ٢٠٠٦.
- ٤- محمد عصفور سلمان الأموي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي ١٨٣٩-١٩٠٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

رابعاً: البحوث والدراسات

- ١- حسن عبد علي الطائي، روسيا وحرب القرم ١٨٥٢-١٨٥٦، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد ٢٢، العدد ٤، كانون الثاني ٢٠١٥.
 - ٢- حبيب محمد صالح، البعثات التبشيرية الارثوذكسية في بلاد الشام ١٨٤٠ - ١٩١٤، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق السنة ١٨، العدد ٦٥ - ٦٦، ١٩٩٨.
 - ٣- عبد الكريم علي حمادي أبو رقيبة، كاظم جواد أحمد، التوسع الروسي في الدولة العثمانية ١٧٧٤ - ١٩١٧، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد ٥، تموز ٢٠١١.
 - ٤- مشعل مفرح ظاهر الشمري، حركة التبشير الروسية الارثوذكسية في القدس، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٧، ايار ٢٠١٢.
- خامساً: الموسوعات باللغة العربية
وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.
- خامساً: شبكة الانترنت

https://areq.net/m/%D8%A3%D9%84%D9%83%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A.html